حاجتي إليك. قالت: فلما قدمنا على رسولِ الله ﷺ أخبرتُه كيفَ كانت الخطبة، وما فعلت بي أبرهةُ، فتبسَّمَ رسولُ الله ﷺ وأقرأتُه منها السلام، فقال: «وَعَلَيْهَا السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ». وأخرجه ابن سعد (٨/ ٩٧) عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموي بمعناه.

نكاحه ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: لمّا انقضت عِدّة زينب رضي الله عنها قال النبيُّ ﷺ لزيد رضي الله عنه: «اذْهَبْ فاذْكُرْها عَلَيَّ»، فانطلقَ حتى أتاها وهي تُخَمِّرُ عَجِينَها، قال: فلمّا رأيتُها عَظُمَتْ في صدري حتى ما أستطيعُ أن أنظُرَ إليها أنّ رسول الله ﷺ ذَكَرَها، فَوَلَّيتُها ظَهْري وَنَكَصْتُ[1] على عقبي، وقلت: يا زينبُ أبْشِري، أرْسَلني رسولُ الله ﷺ يَذْكُرُكِ، قالت: ما أنا بصانعةٍ شيئاً حتى أُوامر[2] رَبّي عزَّ وجلَّ، ثم قامَتْ إلى مَسْجِدِها، ونزلَ القرآنُ، وجاء رسول الله ﷺ فدخلَ عليها بغير إذْنٍ، قال أنس: ولقدْ رأيتُنا حينَ دخلَ عليها رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبزَ واللحمَ، فخرجَ الناسُ وبقي رجالٌ يتحدّثون في البيت بعد الطعام، فخرجَ رسول الله ﷺ واتّبعته، فجعلَ يتبع حُجَرَ نسائه يسلِّمُ عليهن ويقلْنَ: يا رسولَ الله كيفَ وَجَدْتَ أهْلَكَ؟ فما أدري أنا أخبرته ـ والقوم قد خرجوا ـ أو أُخبر قال: فانطلقَ حتى دخل البيت فذهبتُ أدخلُ معه، فألقى الستر بيني وبينه ونزلَ الحجابُ، ووعظ القوم بما وعظوا به: ﴿لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[3] ـ الآية ـ. وكذا رواه مسلم والنسائي.

وعند البخاري عنه قال: بُني على النبي ﷺ بزينبَ بنت جحش بخبز ولحم، فأُرسلتُ على الطعام داعياً، فيجيء قومٌ فيأكلون ويخرجون، ثم يجيءُ قومٌ فيأكلونَ ويخرجون، فدعوتُ حتى ما أجدُ أحداً أدعوه، فقلت: يا نبيَّ الله ما أجدُ أحداً أدعوه، قال: «ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ» وبقي ثلاثة رهط يتحدّثون في البيت، فخرجَ النبي ﷺ فانطلقَ إلى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»، قالت: وعليكَ السلام ورحمة الله وبركاته، كيفَ وجدتَ أهْلَكَ؟ بارَكَ الله لَكَ، فَتَقَرّى[4] حُجَرَ نسائهِ كُلِّهُنَّ، ويقولُ لهنَّ كما يقولُ لعائشة وَيَقُلْنَ له كما قالت عائشة، ثم رجعَ النبيُّ ﷺ فإذا رهط ثلاثة في البيت يتحدّثون ـ وكان النبي ﷺ شديدَ الحياءِ ـ فخرجَ منطلقاً نحو حجرة

(١) «نكصت»: رجعتُ.
(٢) «أوامر»: أشاور «النهاية» (١/ ٦٦).
(٣) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ٥٣].
(٤) «تقرّى»: تتبع. «النهاية» (٤/ ٥٦).

عائشة، فما أدري أخبرتُه أم أُخبِرَ أنَّ القومَ خرجوا، فخرج حتى إذا وَضَعَ رجله في أُسكُفَّة[1] الباب وأخرى خارجَة أرخَى السِّتْرَ بيني وبينه وأُنزِلَتْ آيةُ الحجاب.

وعند ابن أبي حاتم عنه قال: أَعْرَس[2] رسول الله ﷺ ببعض نسائه، فصَنَعَتْ أُمُّ سُلَيم رضيَ الله عنها حَيْساً[3] ثم حَطَّتْهُ في تَوْرٍ[4]، فقالت: اذْهَبْ إلى رسول الله ﷺ وأَخْبِرْهُ أنَّ هذا منّا له قليل ـ قال، أنس: والناسُ يومئذٍ في جَهْد ـ، فجئتُ به فقلت: يا رسولَ الله بعثت بهذا أمُّ سُليم إليك، وهي تُقرِئُكَ السَّلامَ وتقولُ: إن هذا منّا له قليل، فنظرَ إليه ثم قال: «ضَعْهُ في ناحيةِ البَيْتِ» ثم قال: «اذْهَبْ فادْعُ لي فلاناً وفلاناً، فسمّى رجالاً كثيراً، قال: «ومَنْ لَقِيتَ من المسلمين» فدعوتُ من قال لي ومن لقيتُ من المسلمين، فجئتُ والبيت والصُّفَّةُ والحُجْرَةُ ملاءٌ من الناس. ـ فقلت: يا أبا عثمان كم كانوا؟ قال: كانوا زهاء ثلاثمائة ـ. قال أنس: فقال لي رسول الله ﷺ «جِىءْ» فجئتُ به إليه، فوضع يده عليه ودعا وقال ما شاء الله، ثم قال: «لِيَحْلِقْ عشرة عشرة، ولْيَسَمُّوا، ولْيأكُلْ كُلُّ إنسانٍ مما يَلِيه»، فجعلوا يسمّون ويأكلون حتى أكلُوا كلُّهم. فقال لي رسول الله ﷺ: «ارْفَعْهُ» قال: فجئت فأخذت التور فنظرتُ فيه فلا أدري أهو حين وضعته أكثر أمْ حين رفعته!!.

قال: وتخلّف رجالٌ يتحدّثون في بيت رسول الله ﷺ، وزوجُ رسول الله ﷺ التي دخل بها معهم مُوَلِّيَة وجهها إلى الحائط، فأطالوا الحديث، فَشَقَّ على رسول الله ﷺ، وكان أشدَّ الناس حياءً، ولو علموا كان ذلك عليهم عزيزاً، فقام رسول الله ﷺ فسلّم على حُجَره وعلى نسائه، فلما رأوه قد جاء ظنُّوا أنهم قد ثقلوا عليه ابتدروا البابَ فخرجوا، وجاء رسولُ الله ﷺ حتّى أرخَى السِّتْرَ ودخلَ البيتَ وأنا في الحجرة، فمكثَ رسول الله ﷺ في بيته يسيراً، وأنزل الله القرآن، فخرج وهو يقرأ هذه الآية: ﴿يا أيُّها الَّذين آمَنُوا لا تدْخُلُوا بُيُوت النَّبيِّ إلاَّ أنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى طَعام﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿إنْ تُبْدُوا شيْئاً أوْ تُخْفُوهُ فإنَّ الله كان بكُلِّ شَيْءٍ عَليماً﴾[5]، قال أنس: فَقرأهنَّ عليَّ قبل الناس وأنا أحدثُ الناس بهنَّ عهداً. وقد

(١) «أسكفة الباب»: عتبته «مختار».

(٢) «أعرس»: إذا دخل بامرأته عند بنائها.

(٣) «الحيس»: هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن. وقد يجعل عوض الأقط الدقيق. «النهاية» (١/ ٤٦٧).

(٤) «التور»: إناء من صفر أو حجارة كالإجانة.

(٥) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ٥٣ ـ ٥٤].

رواه مسلم والنسائي والترمذي وقال: حسن صحيح، والبخاري وابن جرير. كذا في البداية (٤/ ١٤٦). وأخرجه ابن سعد (٨/ ١٠٤) من طرق عن أنس.

نكاحُه ﷺ بِصَفِيَّة بنت حُيَيّ بن أخطب رضي الله عنها

أخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: جُمع السبي ـ يعني بخيبر ـ فجاء دِحْية رضي الله عنه فقال: يا رسولَ الله أعْطِني جاريةً من السَّبي، قال: «اذهبْ فخذ جارية» فأخذ صَفِيَّة بنت حُيَيّ، فجاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا نبيَّ الله، أعطيتَ دِحْيةَ ـ قال يعقوب: صَفِيَّة بنت حُيَيّ سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ ما تَصْلُحُ إلا لَكَ ـ قال: «ادْعُوا بها»، فلما نَظَرَ إليها النبيُّ ﷺ قال: خُذْ جاريةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَها وإنْ رسولَ الله ﷺ أعتقها وتزوّجها. وأخرجه البخاري ومسلم.

وعند البخاريّ عن أنس قال: قدمنا خيبر، فلما فتح (الله عليه)[1] الحصن ذُكِرَ له جمالُ صَفِيَّة بنتُ حُيَيّ بنِ أخطَبَ، وقد قُتِلَ زوجُها وكانت عروساً، فاصطفاها النبيُّ ﷺ لِنَفْسِهِ، فخرج بها حتى بلغَ بها سدَّ الصهباء[2] حلَّت[3]، فَبَنَى بها رسولُ الله ﷺ ثم صَنَعَ حَيْساً في نِطَعٍ صغير ثم قال لي: «آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ» فكانت تلك وليمَتَهُ على صَفِيَّة، ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت النبيَّ ﷺ يُحَوِّي[4] لها وراءه بِعَبَاءَةٍ، ثم يجلسُ عند بعيره فيضع ركبته وتضعُ صَفِيَّة رِجْلَها على رُكْبَتِه حتى تَرْكَبَ.

وعنده أيضاً عنه قال: أقام رسول الله ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يُبنى عليه بصفية، فدعوتُ المسلمين إلى وليمته وما كان فيها من خبز (ولا) لحم، وما كان فيها إلاّ أن أمر بلالاً بالأنطاع[5] فَبُسِطَتْ، فألقى عليها التمر والأَقِطَ والسَّمْنَ، فقال المسلمونَ: إحدَى أمهاتِ المؤمنين أو ما ملكت يمينه؟ فقالوا: إنْ حَجَبَها فهي إحدى أمهات المؤمنين، وإنْ لم يحجبها فهي مما مَلَكَتْ يَمِينُهُ، فلما ارتحلَ وَطَّأَ لها خَلْفَهُ وَمَدَّ الحِجَابَ؛ كذا في البداية (٤/ ١٩٦).

---

(١) في الأصل فلما فتح ﷺ الحصن. وفي «البخاري» كتاب المغازي(٦٤)، باب (٣٨) «فلما فتح الله عليه الحصن».

(٢) «سد الصهباء»: الصهباء: اسم موضع بينه وبين خيبر روحة، له ذكر في الأخبار «معجم البلدان»(٣/ ٤٣٥).

(٣) «حلّت»: طهرت من الحيض. «فتح الباري» (٧/ ٤٨٠).

(٤) «يحوّي»: التحوية: أن يدير كساءً حول سنام البعير ثم يركبه. «النهاية» (١/ ٤٦٥).

(٥) «الأنطاع»: جمع نِطع: بساط من جلد.